

نقلته «الميامين» على الهواء مباشرة فكان جسر تواصل يحطم الجدران العازلة بين لبنان وفلسطين

«نسائم العودة»... عندما يقاوم الفن جبروت الاحتلال ويبشر بالرجوع القريب إلى الديار



لمى نؤام

يعود أيار، وفي الخامس عشر منه حاملاً في طياته صوراً لعدوٍ سلب الأرض واعتدى على الشعب، وأخذ من هذا الشعب حقه وزيتونه وحياته، إلا الكرامة، لم يستطع أن يجد إليها سبيلاً.

يعود أيار، وفي الخامس والعشرين منه، صورٌ ليومٍ تاريخي، دحرت فيه المقاومة هذا العدو الغاشم من الجنوب اللبناني، الذي لطالما ارتوت أرضه بدماء المقاومين الأبطال.

وما بين الخامس عشر والخامس والعشرين من أيار، كان معرض «نسائم العودة»، الذي افتتح مساء الأربعاء الماضي، ليُمَدَّ جسر تواصل بين ضاحية بيروت الجنوبية وعرصة الأبيّة.

خمسون فنّاناً لبنانياً وفلسطينياً اجتمعوا ضمن معرضٍ موحد، أقامه «ملتقى ألوان الفنّي في لبنان»، في المركز الثقافي التابع لبلدية برج البراجنة. وفي غرّة، نظمه «مركز رواسي فلسطين للثقافة والفنون»، بحضور شخصيات سياسية وإعلامية وفنية في المعرضين.

«نسائم العودة»، يعتبر الأول من نوعه بين المعارض التي أقيمت لدعم القضية الفلسطينية، لأنه جمع بين بلدين في الوقت نفسه، كما تولت قناة «الميامين» البث المباشر لنقل فعاليات المعرض في الضاحية وعرصة.

الحضور في بلدية برج البراجنة أثنى على المعرض من حيث اللوحات التي عرضت، ومن حيث الفكرة وتوحيد الجهود. وبعد الاستماع للشهيد اللبناني والفلسطيني، كانت كلمة رئيس بلدية برج البراجنة زهير جلول الذي عبّر عن سعادته في احتواء هذا المعرض، وأكد دعم البلدية للفنّ والقضايا الوطنية.

كما أكد النائب الدكتور علي المقداد عن وحدة المصير التي تجمع الشعبين الفلسطيني واللبناني، وعلى الحرص الدائم من أجل توحيد الصفوف في مواجهة العدو الغاشم.

من ناحيته، أكد مدير «ملتقى ألوان الفنّي» الشاعر محمد علوش، على أهمية المعرض وفكرته التي جاءت من حيث التوقيت والمكان، وعلى رغم كل الصعوبات التي تمر بها أمّنا، ليختم حديثه بقصيدة باللهجة الفلسطينية المحكية.

كما أثنى فرقة «النصر» نشيداً أمدّ خصيصاً للمناسبة، وعزف على الكمان الفنانان خضر رجب وعبد الطيف عبد الله، فيما أقيمت قصائد شعرية من قبل الشعراء حسن حجازي وعلي طالع.

وفي ختام حفل الافتتاح، ورُعت الدروع التكريمية والشهادات التقديرية على الفنانين المشاركين في المعرض.

بيروت

وفي بيروت، حضر افتتاح المعرض عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب الدكتور علي المقداد، ورئيس بلدية برج البراجنة زهير جلول، والمستشار الثقافي للسفارة الفلسطينية ماهر مشيعل، والإعلامية سلمى الحاج مغلّة قناة الميامين. كما قدّمت حفل الافتتاح الإعلامية حوراء ياسين.

كركي

وصرّحت الإعلامية آلاء كركي - المسؤولة الإعلامية في «ملتقى ألوان الفنّي» ومعرض نسائم العودة، لـ«البناء» قائلة: «معرض المعرض الأساسية تمثلت في بناء جسر تواصل بين الضاحية وعرصة، ولا يمكن لهذا الجسر أن يبني لولا الإعلام الذي استطاع عبر شاشة قناة الميامين، أن يصوغ صلة وصل بين المعرضين، لتوحيد المشهد في غرّة والضاحية. وأنا من موقع مسؤوليتي، كان تركيزي الأكبر على استقطاب وسائل الإعلام، والعمل على إيصال فكرة جوهرية في ظل كل ما تمنّ به البلاد العربية من حروب وتخاذل وصمت إزاء الظلم وكل محاولات العدو في تغيير البوصلة عن فلسطين، وكان العمل لإعادة تصويب وجهة هذه البوصلة، لإبقاء فلسطين قبلة المقاومة والقضية الأساس».

شارك في افتتاح المعرض في غرّة، وكيل وزارة الثقافة مصطفى الصواف، وعدد من الفنانين والكتاب والمثقفين إضافة إلى جمهور من المواطنين، معبرين عن فرحتهم وسعادتهم من مشاهدة لوحات فنية لفنانين فلسطينيين ولبنانيين، صوّرت مدى الترابط والتلاحم بين الشعبين، وتأكيدها على مكانة القضية الفلسطينية لدى اللبنانيين.

قال مدير عام «مركز رواسي فلسطين» فايز الحسني إنّ هذا المعرض المشترك بين غرّة ولبنان يأتي في الذكرى الـ 67 للنكبة والنهجير القسري للشعب الفلسطيني، لتؤكد للعالم أنّ هذا الشعب متمسك بحق العودة إلى ديارهم الفلسطينية.

وأوضح أنّ لبنان شارك الشعب الفلسطيني إلامه وأماله، مقدّماً الشكر لكل القائمين على «ملتقى ألوان الفنّي» في العاصمة اللبنانية، وإلى الفنانين الذين ابدعوا في لوحاتهم الفنية. موجّها رسالة إلى العالم العربي بضرورة التكاتف والاتحاد ونيل كل أشكال التفرقة والنزاع، ومؤكداً أنّ الصراع الدائر في المنطقة يخدم الاستعمار والمحتل الصهيوني، ومؤكداً على ضرورة إعادة البوصلة نحو فلسطين.

وأشار الحسني في كلمته إلى أنّ للفنّ التشكيلي والشعر دوراً في مقاومة المحتل، لما تحمله اللوحة التشكيلية من معانٍ ورسائل تعبر عن واقع الشعب الفلسطيني. من ناحيته، قال الصواف إنّ الشعب الفلسطيني لن يبقى يخفي هذه الذكرى إلى الأبد، وسيأتي اليوم الذي نخفي فيه يوم العودة إلى فلسطين. مؤكداً أنّ المجتمع الدولي يتحمل المسؤولية عن استمرار النكبة، كونه يوفر الغطاء والحماية للعدو الصهيوني.

ودعا الصواف في كلمته إلى تعزيز ثقافة الانتماء إلى القضية الفلسطينية وإلى توحيد الصف الفلسطيني لمقاومة



الملاك الطائر في السماء، ويحمل خريطة فلسطين في يده. والطفل نفسه صنع إلى السماء وعاد إلى فلسطين على شكل طائر سنونو. لأنّ طائر السنونو هو الوحيد الذي يهاجر ويعود إلى مكانه. وحضن القدس الأرض التي هاجر منها وعاد إليها».

عباس

وقالت الفنانة التشكيلية أحلام عباس: «مثل حلم العودة كان هذا المعرض. ونشكر ملتقى ألوان الفنّي بإدارة الشاعر والفنان محمد علوش، كما نشكر الفنان أحمد عبد الله وكل القائمين على المعرض، لأنهم حققوا لنا هذا الحلم الذي يجمع الفنانين التشكيليين الفلسطينيين واللبنانيين مع الشعراء والمثقفين. تخطينا السياج، إذ لا سياج يقف أمام أيّ مقاوم، إن كان مقاوماً باللون أو مقافوماً بالكلمة، مثل المقاوم بالفعل يقترب بخطوات بطيئة حاملاً بيده مفتاح العودة لنعود جميعاً ونرقص دبكة فرح في عرس كبير في ساحات فلسطين».

وأضافت: «شاركت بلوحة أروي فيها حلم العودة، قلت فيها إن لون عيون العائد مثل لون الزيتون، أمامه امرأة ينظر من خلالها إلى سياج مقطع، وجندي محتل متكول بثياب رثة. ويقول حلمي أبيض مثل عصن زيتون، وصوت اللون وصوت الشعر وصوت هذه الجمعة الرائعة بين هذه المواهب من الفنانين التشكيليين والشعراء من غرّة ولبنان... راجعك يا فلسطين».

خريس

وقال الفنان التشكيلي ومنسّق الحدث محمد خريس: «النشاط الذي قمنا به حالة فريدة من نوعها وجديدة. وكان يجب أن ينظم قبل هذا التاريخ، هذا العمل ليس حدثاً عابراً. هو جسر ملوّن يربط بيروت بعرصة في هذا الزمن. هذا الزمن الذي يشهد محاولة عشاق الجاهلية والظلامية أن يحاربوا الفنّون والإنسانية. نحن حاولنا أن نردّ رداً بسيطاً ومتواضعاً من خلال الفنانين الذين أرادوا أن تكون لوحاتهم النقطة كريمة إلى فلسطين، مفادها أنّ النكسة والنكبة والنهزيمة وكل ما يرتبط بها من انهزام، لا يعني لنا شيئاً ما يعيننا هو النصر الذي تحتفل بذكره في هذه الأيام. وهذه الثقافة الجديدة التي يجب أن نبني عليها الأجيال الجديدة، هي ثقافة الفنّ والحياة والنصر والحريّة. وهذا الحدث هو بداية رحلة الألف ميل، وهناك مشاريع أهمّ وأضخم».

زين الدين

وقال الفنان التشكيلي علي زين الدين: «في لوحاتي التي شاركت بها في المعرض، شبّهت الشعب الفلسطيني بالطفل

علوش

مدير «ملتقى ألوان» الشاعر محمد علوش قال: «ولدت فكرة المعرض بالتواصل من مركز رواسي فلسطين للثقافة، مع الفنان أحمد عبد الله وهو المسؤول التنفيذي للمعرض، وتواصلنا معه وطرحنا فكرة التعاون المشترك. وتطوّرت الفكرة إلى أن اقترح نقل النشاط عبر سكايب، كتواصل بين لبنان وعرصة، لكن ضعف الإنترنت في غرّة ولبنان، كان أنّ يعيق الاتصال، فلجأنا إلى حلّ آخر، إيجاد وسيلة إعلامية تتغلّب الحدث مباشرة، ووقع الاختيار على قناة الميامين لتغطية الحدث، لأن الميامين سبق وغلّمت فعاليات كهذه، ولأنها قناة تهتمّ بالشأن الفلسطيني. وكان لقاء مع القائمين على المحطة، وطرحنا عليهم الفكرة فثابت استحساناً وتشجيعاً من قبلهم، وأعطونا مساحة ساعة كاملة مباشرة على الهواء، باعتبار أنّه مشروع مميز وجديد من نوعه».

ويضيف: «وقع الاختيار على 25 فنّاناً من فلسطين، وعلى 25 فنّاناً من لبنان. وكل فنّان رسم لوحة واحدة، وأرسلنا لوحاتنا بتقنيّة عالية على الإنترنت كصورة هاي كواليتي، وهم في لبنان وفي فلسطين».

المشاركين من غرّة، نحن قمنا بطباعة لوحاتهم وهم قاموا بطباعة لوحاتنا، وإذ باللوحات الخمسين تعرض مرتين في آن واحد، في لبنان وفي فلسطين».

وقال: «في غرّة، كان برنامج معرضهم مثل برنامج معرضنا في لبنان: أناشيد وطنية فلسطينية قديمة، قصائد شعرية، ولوحات رقص فولكلوري من فلسطيني، والقاء كلمات من قبل منظمي المعرض، وكلمة راعي الاحتفال. والكلمات لم تكن سياسية باتفاق مشترك، كي لا يخرج المعرض عن إطاره الفنّي، وإبراز أهمية جسر التواصل بين لبنان وعرصة. وافتتحنا المعرض سوياً في التوقيت نفسه الساعة 5:30، وجرى هذا النوع من التواصل على الهواء مباشرة الذي ظهر من خلاله أنّ المعرض واحد لا معرضين».

وختم علوش: «كانت قناة الميامين متعاونة جداً إلى أقصى الحدود. وكان هناك تنسيق واسع بيننا وبينهم، والفكرة نالت إعجابهم. القيوم على القناة في لبنان وعرصة بذلوا مجهوداً جبّاراً في سبيل إنجاح هذا الحدث الضخم».

ياسين

وقالت الإعلامية حوراء ياسين: «مهرجان نسائم العودة عبارة عن معرض دولي ينقل الضاحية إلى غرّة، وأيضاً ينقل غرّة إلى الضاحية بعمل فني، وبتوقيت واحد، في نقل مياش على الهواء من خلال قناة الميامين التي كانت من رعاة هذا الحفل. تمّ اختيار هذا توقيت المعرض، وتسميته بنسائم العودة، لأنه بعد نكبة فلسطين عام 1948، لأحت نسائم العودة من خلال الانتصارات التي حققتها المقاومة في لبنان والتي استطاعت أن تحرّر الأرض وتحرر العدو الإسرائيلي. من هنا يظهر الأمل بأن نحرر العدو، ونحضر مقولة أنّ العين لا تقاوم المخز. نحن قادرون أن نقاوم هذا العدو ونحدره».

وختمت ياسين: «وجدنا أنّ هناك أقبالا من الفنانين الذين رسموا اللوحات، وأقبالا من الحضور الذي حضر الافتتاح. إنّه حضور لافت على الصعيدين الفني والسياسي».

عبد الله

وقال الفنان أحمد عبد الله، وهو المنسّق التنفيذي للمعرض والحدث: «كل فنّان شارك بلوحة. كان هناك خمسون فنّاناً، نصفهم من غرّة والنصف الآخر من لبنان. هدفنا من هذا المعرض كسر الحدود مع فلسطين، وأن نقول إن الشعب الفلسطيني الموجود في لبنان لم ينس أرضه ولم يتركها، وهو يفكر دائماً في العودة إليها. غالبية اللوحات ركّزت على رمز المفتاح، هذا المفتاح هو مفتاح العودة الذي سيفتح به الفلسطينيون بيوتهم التي اغتصبت وانتهكت من دون حق». وأضاف عبد الله: «لوحاتي عبارة عن رؤى تروي قصة رجل عجوز، وراه دائماً نرى الروزنامة التي تُورّخ لفترة احتلال فلسطين من 1948 إلى 2015. اسم لوحاتي: ما زال المفتاح في يدي. العجوز يضع يده على وجهه وهو يفكر بالعودة إلى فلسطين، لأنه لم ينس أرضه وبيته بعد كل هذه السنين، ولا بد أن يأتي اليوم الذي يشهد عودته إلى أرضه».

